شذرات

كتابة عربيّة باللغة النبطيّة ذكرنا سابقًا (في المشرق ٤ : ٣٢٩) رحلة الموسيو دوسو الى الصفا وما وجدهُ هناك من الآثار المجهولة منها كتابات متعدّدة باليونانيّة والنبطيّة والعربيّة. فلمّا عاد الى باريس فحص الكتابات النبطيّة فحصاً مدقّقاً فوجد بينها كتابة عربيّة مكتوبة بالحرف النبطيّ اكتشفها في بادية حرّة في وادي السوط على مسافة كيلو متر من المنارة في جنوبيّها الشرقيّ وتاريخ هذه الكتابة سنة ٢٢٣ لبُصرى التي توافق سنة ٣٢٨ للمسيح فتكون اقدم كتابة عربيّة معروفة الآن (راجع المشرق ٥ : ٨١٦). ولهذا الاثر الفريد اهميّة كبيرة لتعريف اصول الخطّ الكوفيّ ولاخبار عرب الشام وفي الكتابة المذكورة تاريخ وفاة احد ملوكهم يدعى امرء القيس بن عمرو ملك بني اسد وتزار احد عُمّال القياصرة في بادية الشام. امّا لغة هذه الكتابة فليست فصيحةً فيها مسحةٌ من النبطيّة هذا اوّلها: « تي نَفسُ (هذا قبر) امرء القيس بَرْ (بن) عمرو ملك العرب كلّه ذو (الذي) أسَرَ التاج ومالك الاسدين وتزارو وملوكهم الخ » والعلماء لم يحلّوا حتى الآن كل مشكلات هذه الكتابة. ولعلّنا نعود اليها مرّة أُخرى

لطيفة في آخر هذا الشهر عيد احد اولياء الله القديس فرنسيس دي سال اسقف سابوديا. فاحب جناب الاستاذ يوسف ابي سليمان ان يصنّف هذه الارجوزة اودعها فكاهةً من ترجمة حياته

صلاة الفلّاح

انَّ شرود العقل في الصلاةِ ... لآفةُ الانسان في الحياةِ
قد اخبر الراوي عن أفرنسيس ... دي سالسَ المطران والقديسِ
اذ كان يومًا يسلكُ الطريقَا ... وافاهُ فلّاحٌ غدا الرفيقَا
ما طوَيَا من المدى قليلَا ... حتّى اغتدى كلاهما خليلَا
فخاطب القديسُ هذا الساري ... وجعلَ الموضوعَ حُبَّ الباري
رجاء ان يجدَيهُ إفادهْ ... في مَنهجِ الايمان والعبادَه
قال لهُ في معرض الكلامِ ... أفتُحبُّ خالقَ الانامِ
فجاوب الفلّاح « يا لطيفُ » ... أعنهُ اسلو وَهوَ بي رؤُوفُ
أُحبُّهُ محبةً سَبَتْ ... في ذكرهِ لي لذّةٌ شهيّه

فاسترسل القديس ثم قالا أفي الصلاة تطلب الكمالا
ألا تميلُ في الدعا للسهو ألا تكون ابدًا في لَهْوِ
فَشَفَنَ الفلَّاحُ إفرنسيا وهاكَ جوابَهُ النفيسا
في طول عمري لم أُطِعْ خنّاسا وفي صلاتي لم أرَ الوسواسا
فلاح للقديس انَّ الراحلْ لِمنهج الصَّلاة حقًا جاهلْ
واثرَ الامرُ بهِ تأثيرَا ورامَ ان ينيلهُ تنويرا
وقال ان صدقتَ فيما قلتا فاصبر عليَّ واستمع لي وقتَا
هل لكَ ان تُصلّيَ (الابانا) من غير ان تشتّت الجنانا
اذا فعلتَ نلْتَ ذا الجوادا وكان ما تقولهُ السَّدادَا
ها قد بدا صاحبنا يقولُ صلاتَهُ وقلبهُ مشغولُ
لكنَّهُ ما قالَ منها النصفا حتَّى انتهى ورامَ عنها وقفا
فكرٌ أتى لقلبهِ فنَّانا في انَّهُ سيملكُ الحصانا
وقالَ للقديس ذا الكلاما هل مَعَهُ تعطيني اللجاما
فجاوب القديسُ ثمَّ قالا لا ذا ولا هٰذاك لَنْ تنالا
إذ في الصلاة قد اتيتَ السهوا ولا جزا لمن يجيءُ اللهوا
فاحمرَّ من خجلهِ الفلَّاحُ وقالَ قد بانَ ليَ الصَّلاحُ
حقًا شرود العقل في الصلاة لآفةُ المرء بذي الحياةِ

أسئلة وأجوبة

س ورد في مجلّة المشرق (٥ : ١٠٤٢) في مقالة الاديار القديمة في كسروان لحضرة الاب الفاضل الحوري ابراهيم حرفوش سؤال ترك الجزم بهِ لارباب البحث وهو: « هل الدهن بالزيت بدعة وهل في الصلوة الموردة اعلاه ما يشير الى شيء من البدعة » فتطفّلت بالجواب راجيًا ادراج كلامنا في مجلتكم الغرّاء في باب الشذرات والاسئلة

الدهن بالزيت يوم خميس الاسرار

ج نجيب (اوّلًا) ان الدهن بالزيت يوم خميس الاسرار في الغسل ليس ببدعة مطلقًا بل هو طقس شرقي ويظهر انهُ قديم العهد وحتى الآن تستعملهُ الكنيسة الارمنية ما خلا قسم منها. وعلى ظنّي ان اليعاقبة يستعملونهُ ايضًا وهذا الدهن تذكار للطيب الذي اراقتهُ مريم المجدلية على اقدام المخلص كما يستنتج وضعيًا من الصلوة الارمنية التي تُتلى على الزيت في مثل هذا اليوم. (ثانيًا) ان الصلوة السريانية التي اوردها صاحب المقالة لا يوجد فيها لفظة تشير الى بدعة او تمسُّ عقائد وآراء الكنيسة بشيء فما الداعي اذن الذي حمل المطران جرمانوس الى هذا الحكم بقولهِ: « لا يجوز الدهن في

الزيت لان ذلك بدعة يستعملها تباع ديوسقورس فقط »

عندنا ان ما حمل المطران على هذا القول هو نفس المبدأ الذي تبعهُ بعض المرسلين في الشرق الذين كانوا يجهلون احياناً لغة الشرقيين وعوائدهم فكل طقس شرقي عويص المعنى او الاصل او يختلف عن طقوس الغربية اختلافاً كلياً كانوا ينسبونهُ الى البدعة. وكذلك حكم بعض الاكليروس الشرقي الذي لم يسعدهُ الحظّ بالبحث والتفتيش عن طقوسنا القديمة. اقول (ثالثاً) لعلَّ المطران جرمانوس سمع من البعض كلاماً او زعماً بخصوص هذا الطقس يُشتَمُّ منهُ رائحة الهرطقة فحكم بما حكم ومَبْنى حكمهِ خاصَّةً اذ ذكر ان بعض الارمن غير الكاثوليك كانوا يزعمون او يقولون ان مسحة الزيت يوم الخميس تقوم مقام المسحة الاخيرة وهو رأي باطل كما لا يخفى. او لعلَّ المطران جرمانوس رأى العادة المألوفة في الكنيسة اليونانية التي تقوم بالطقس المذكور يوم خميس الاسرار آونة غسل الارجل فدعاهُ ذلك الى الارتياب في سلامة الطقس الذي نحن في صدده عن شائبة البدعة

ولكن كان ينبغي للمطران جرمانوس ان يتحقَّق الحقيقة ويمحصها قبل ان يفتي جزافاً بحق طقس شرقي قديم استعملتهُ كنيستهُ المارونية (دير نرسيس صانعيان الارمني)

س وسُئلنا هل يجوز للكاهن الشرقي ان يمنح سرّ التوبة في بيت رجلٍ من غير طقسه. وهل الحلَّة ثابتة اذا منحها المعترف

سرّ التوبة

ج لم نجد في هذا الامر جواباً صريحاً في الحقّ القانونيّ المخصوص بالشرقيين. ولكنَّنا نظنّ ان الحلَّة ثابتة وان كان الكاهن يخطئ بتصرفهِ بدون رخصة اسقف الطائفة او نائبهِ ما لم يكن الامر جارياً كعادة مألوفة بين الطوائف الكاثوليكية

سأل ج. س احد كهنة الموارنة الأفاضل: ١ أيحقُّ في عيد الميلاد لكلّ من كهنة اللاتين ان يقدّسوا القداسات الثلاث او لواحدٍ منهم فقط. ٢ وهل يُسمح بذلك لكهنة الطقس الشرقيّ. ٣ اجوز للكاهن الشرقيّ ان يقدّس بلا تلاوة رسائل القديس بولس

جواب على سؤالات في الطقوس

ج نجيب (على الاوّل) انّ قدّاسات عيد الميلاد الثلاث مسموح بها لكلّ كاهن لاتينيّ لكنَّها ليست مفروضة. وعلى (الثاني) انّ الكاهن الشرقيّ لا يستطيع دون اذن المجمع المقدّس ان يقيم هذه القداسات الثلاث. وعلى (الثالث) ان تلاوة

رسائل القديس بولس مفروضة في القداس لا يجوز ان يهملها الكاهن ما امكنهُ

س عاد شكري افندي حوًا فسأل عن طول الذراع التجاري بالنسبة الى المتر لانَّهُ وجد جوابنا بكون الذراع يساوي ٦٧ سنتيمترًا وثلث سنتيمتر لا يوافق الاذرعة التي قاسها

الذراع التجاري

ج نجيب اجمالًا على انَّ الذراع المعوَّل عليها في الممالك العثمانيَّة والمضبوطة غاية الضبط هي الذراع المعماريَّة التي طولها ٧٥ سنتيمترًا بنيف قليل يبلغ ٧ مليمترات. امَّا الذراع التجاريَّة فنجد في تعريف قياسها بعض اختلاف فانَّ تقويم هاشت مثلًا يجعلها ٦٨ سنتيمترًا بلا كسر. ومنهم من يزيد ومنهم من ينقص. وقال في دليل ايزامبرت: انَّ الذراع تختلف بين ٦٦ سنتيمترًا و٧٠ س في الدولة العليَّة. والظاهر انَّ ذراع بيروت تساوي ٦٨ س ونصف

س وسأل من حلب احد كهنتها: ١ً هل يمكن أن تكتسب في يوم واحد غفارين متعدّدة ان اتمَّ الراجح شروطها. ٢ً ان كان غفران واحد يفي تمامًا عن دين احدى الانفس المطهريَّة فما الفائدة من تعداد الغفرانات. ٣ً وكذلك لماذا تقدَّم قدَّاسات كثيرة لاسعاف هذه النفوس اذا كانت ذبيحة واحد كافية لخلاصهنَّ جميعًا بصفة كونها غير متناهية

الغفارين وربحها

ج الغفارين نعم روحيَّة تمنحها الكنيسة لما أُعطي لها من السلطان للربط والحلّ في السماء كما في الارض ولانَّها نالت من مراحمهِ تعالى مقاليد ملكوت السماوات. امَّا الجواب عن الاسئلة فنجيب عن (الاوَّل) انَّهُ يمكن ان تُرْبَح في يوم واحد غفارين متعدّدة اذا اتمَّ المؤمن الشروط المفروضة لربحها ولكن هذه الغفارين لا تزيد المؤمن براءةً اذا كانت نفسهُ طاهرة وانَّما الاعمال المنجزة لرُبحها تزيدهُ ثوابًا وكذلك يمكنهُ ان يخصص الغفارين على نيَّة النفوس المطهريَّة. ونجيب على (الثاني) انَّ الغفران الكامل الواحد كافٍ لخلاص نفس من النفوس المطهريَّة في ذاتهِ لكنَّنا لا نعلم ما يمنحهُ الله في حكمتهِ وعدلهِ من هذه النعم لانَّهُ عزَّ وجلَّ حرٌّ في عملهِ يخصص من هذه الغفارين ما شاء لخلاص من يشاء حسب ارادتهِ وقضائهِ. وكذا قُلْ عن الذبيحة الالهيَّة التي لها في ذاتها قدرٌ لا ينتهي لكنَّهُ تعالى يستجيب دعاء كنيستهِ على حدٍّ يرضى هو بهِ ولا يتجاوزهُ حسب قضائهِ. وبعبارة أُخرى انَّ الذبيحة غير متناهية في ذاتها لكن تخصيص نعمها منوط بمشيئة الله

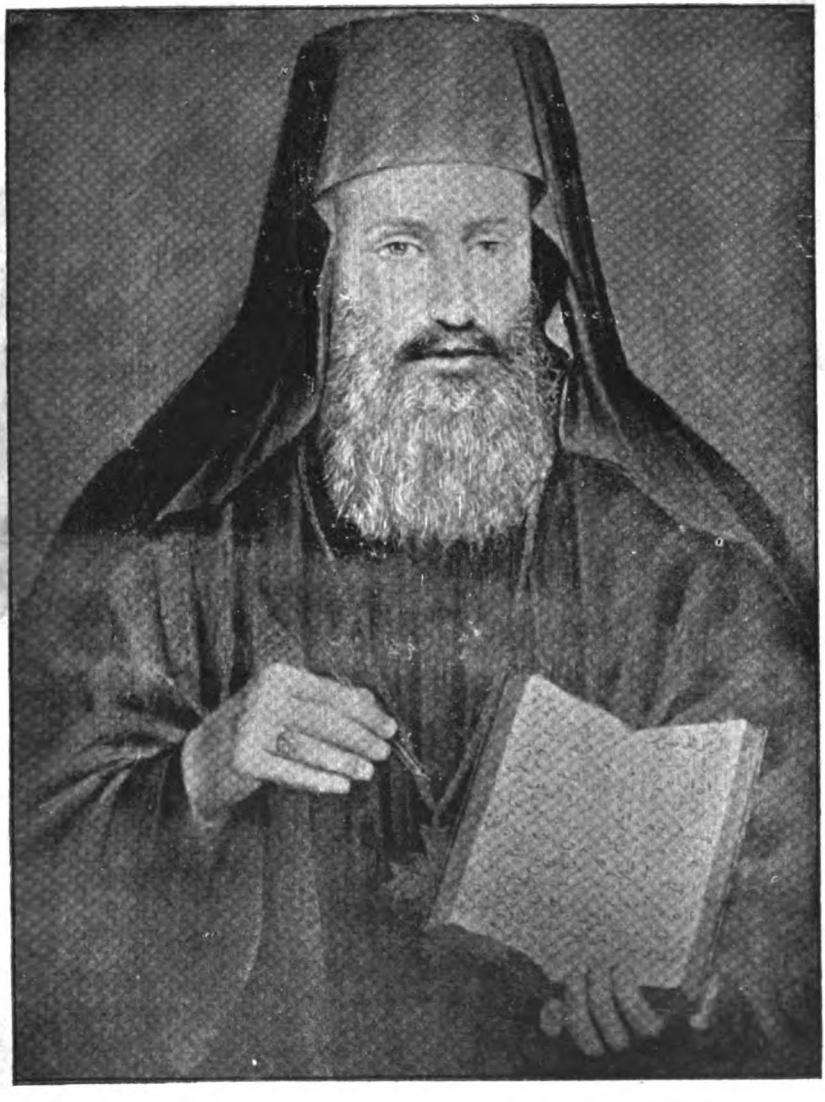

صورة الخوري نيقولاوس الصائغ

منقولة عن رسمهِ المحفوظ في دير المخلّص لرهبان الروم الكاثوليك الحلبيّين في صربا